أصداء أسبوع المدى الثقافي في الصحافة العربية

تنشر (المدى) ابتداءً من اليوم جميع الأصداء والمتابعات والآراء والتعليقات حول أسبوع المدى الثقافي الذي اختتم أعماله السبت الماضي في مدينتي أربيل والسليمانية التي نشرت أو ستنشر في مختلف أجهزة الإعلام.

(المدى) ستلتزم الأمانة في نقل كتابات الجميع، وعلى هذا سيصادف القراء الإيجابي والسلبي من الآراء المتعلقة بفكرة الأسبوع أو سير أعماله أو نتائجه.. سيصادف القراء ما يتفق مع قناعات مؤسسة (المدى)، وما يختلف معها. كما سيصادفون من الآراء ما هو مكتوب بدوافع ثقافية حقيقية، بغض النظر عن الاتفاق والاختلاف، فيما سيصادفون آراء أخرى لم تستطع أن تخفي دوافعها الضيقة والمريضة.

فمثلما كان الأسبوع مساحة حرة للجدل والاختلاف والتعدد، تتعهد هذه الزاوية المكرسة لتغطية ردود الأفعال بالتزام مساحة الحرية نفسها، ونترك لذكاء القراء وحصافتهم تقدير الصحيح والغلط، الغث والسمين، في ما يطالعون من آراء وتعليقات.

المحـــرر

اسبوع المدى في أربيل دعا إلى إنشاء مجلس للثقافة.. لقاء بين الثقافتين العربية والكردية

شـاكـر الأنبـاري
تصوير نهاد العزاوي

في حضور اكثر من خمسمئة مثقف عراقي، من داخل البلد وخارجه، وباسهام مثقفين عرب وأجانب، عقد في اربيل، عاصمة اقليم كردستان، أسبوع (المدى) الثقافي الرابع، وهو الأسبوع الأول الذي تقيمه مؤسسة (المدى) للإعلام والثقافة والفنون داخل العراق منذ سقوط النظام، وذلك عقب ثلاث دورات كانت المؤسسة قد اقامتها في العاصمة. وحالت الأزمة الأمنية والسياسية، خلال السنوات الثلاث الماضية، دون عقد الأسبوع الذي كان مخططاً له ان يعقد في بغداد ومدن اخرى، إلى جانب كردستان، في الأشهر الأولى بعد انهيار النظام السابق. اختيار إقليم كردستان العراق مكاناً لأعمال الدورة الرابعة، وفّر فرصة ملائمة لاجتماع هذا العدد الكبير من المثقفين، بفعل ما تتمتع به مدن الاقليم من اجواء مستقرة، انعكست إيجاباً على أجواء عقد الاسبوع. ففي ظروف بالغة التعقيد، جرى التخطيط لاسبوع المدى الرابع الذي اريد له ان يكون ورشة ضخمة للعمل والمراجعة والفحص التي تتطلبها كل الحقول التي وجدت سبيلها في برنامج الاسبوع ومنهاج عمله.

أريد لهذا الأسبوع ان يكون شاملاً في انفتاحه على مجالات الفكر الثقافي وصلته بالسياسة والاقتصاد والاجتماع، وعلى مجالات الفنون الابداعية في تنوعها من الشعر والقصة والمسرح والموسيقى والغناء والرقص والتشكيل والسينما.

افتتح الاسبوع برعاية رئيس اقليم كردستان السيد مسعود بارزاني، وانطوت الكلمات التي القيت في الافتتاح على تأكيد روح الأخوة والشراكة بين مكونات الشعب العراقي. وكان الأسبوع تعبيراً ثقافياً حياً عن تلك الروح التي اشبعت الفعاليات المختلفة بطابعها التسامحي التعددي الحر. تداول المؤتمرون في الجلسة الأولى ثلاثة من المشاريع الثقافية المهمة: المجلس الأعلى للثقافة وصندوق التنمية الثقافية وبيت الشعر في العراق، وتوصلوا إلى نتائج عملية. وناقش المؤتمرون موضوعة الخصخصة في مجال العمل الثقافي. واللافت في فعاليات الأسبوع هو الجلسة الحوارية بين مثقفين عرب والجمهور العراقي، وشارك فيها: عباس بيضون، منى فياض، طه خليل، حسين عبدالرازق، عبد الإله احمد، كريم مروة، شوقي جلال وسواهم، واتفق معظم الموجودين على الجو المتردي الذي تعيشه الثقافة الرسمية، والتشويش الذي تمارسه الأنظمة على المثقف، والأطروحات الخاطئة والشعارات المستهلكة المتخلفة عن العصر ويحاول بعض المثقفين العرب ترويجها أو التقوقع داخلها، خصوصاً النظرة إلى الشعب الكردي وثقافته، او بشكل عام نظرة المثقف المؤدلج إلى الأقليات التي تعيش في معظم البلدان العربية.

وأعقبت الجلسة امسية موسيقية، ادت فيها الفرقة السمفونية العراقية عدداً من المقطوعات، وكانت هذه الأمسية نادرة الحدوث في العراق لتردي الأوضاع الأمنية.

تنوعت فعاليات الأسبوع الأخرى بين الطاولات المستديرة التي عالجت موضوعات مهمة في مجال المال والاقتصاد، وفي مجالات الثقافة وصلتها بالسياسة وتأثير العنف والإرهاب عليها، وبين الحلقات الدراسية المهمة تلك التي تناولت قضايا الإبداع والفنون ومشكلاتها الراهنة اضافة إلى دراسة مشكلات أخرى. وتنوعت الفعاليات في ما قدمته من عروض وجلسات للفنون الابداعية في مجالات الشعر والمسرح والسينما والغناء والموسيقى والفنون التشكيلية والرقص. وعبرت العروض المقدمة عن تقدم واضح في الابداع في تلك الفنون.

معرض الكتاب الذي رافق فعاليات الأسبوع ضم آلاف العناوين الصادرة عن مؤسسة (المدى) ودور نشر عربية أخرى، مع حسم خمسين في المئة من سعر الغلاف، ووفر فرصة لآلاف القراء الذين توافدوا إلى أروقة المعرض في حديقة هه ولير (اربيل). وفي المكان ذاته اقيم معرض تشكيلي للفنانين العراقيين ومعرض استعادي لفنان الكاريكاتور الراحل مؤيد نعمة، اضافة إلى معروضات فولكلورية كردية.

واستثمر الأسبوع فرصة وجود عدد من السينمائيين العرب مثل عبدالوهاب بدرخان ومحمود حميدة وفؤاد التهامي ومانو خليل وقاسم عبد وقتيبة الشيخ نوري وغيرهم، فاتفق على الشروع بتأسيس بنية هيكلية، تأخذ على عاتقها تنظيم مهرجان دولي سنوي للسينما في كردستان، إضافة إلى دعم اصدار (المجلة السينمائية) العربية. ومن الأفلام اللافتة المعروضة في قاعة فندق شيراتون فيلم (غير صالح للعرض) لمخرجه عدي رشيد، وهو يعكس بروح وثائقية تجريبية ما أصاب بغداد من خراب بعد انهيار النظام والغزو الأجنبي، وفيلم (الأنفال) للمخرج السوري مانو خليل، وفيلم (الطريق إلى الجحيم) للمخرج روبرت واين، وفيه تتبع لآلاف الأكراد من مناطق سكناهم حتى صحارى دفنهم في ما عرف بعمليات الأنفال.

وأقر وضع آليات لتقديم الدعم للفرق المسرحية ورعايتها من مؤسسة (المدى) والجمعيات والصناديق غير الحكومية المتعاونة مع المؤسسة. وعملياً عرضت مسرحية (نساء في حرب) التي ألفها جواد الأسدي وأخرجها كاظم النصار، ومسرحية (حظر تجوال) للمخرج مهند هادي، وتناولت اجواء الحياة المعاصرة في العراق.

وأخذت مؤسسة (المدى) على عاتقها دعم الفرق والمؤسسات الفنية الأكاديمية بالمصادر المسرحية المتاحة لديها والعمل على ترجمة المصادر الأجنبية وطبعها ووضعها في متناول الفنانين والفرق والمؤسسات. وعقدت ندوة حول (المسرح العراقي: المشكلات والآفاق)، ساهم فيها كل من حازم كمال الدين ومحمد حسين حبيب وجبار خماط وميمون الخالدي.

وأقر ايضاً تقديم منح ومخصصات شهرية لمئتين من مثقفي العراق، وذلك بدعم من حكومة اقليم كردستان، وعبر صندوق التنمية الثقافية.

ومن ابرز ما تمخضت عنه توجهات الأسبوع هو الشروع ببناء (البيت العربي الكردي للثقافة والفنون) في مدينة اربيل، والأمل ان يجرى بناء فروع اخرى للبيت في مدن العراق. وخصص رئيس حكومة الاقليم نيجرفان بارزاني مساحة عشرة الاف متر مربع للبيت العربي الكردي وخمسة آلاف اخرى لبناء (المركز القومي للدراسات) في اربيل. وبتوجيه من رئيس اقليم كردستان مسعود بارزاني وبمتابعة رئيس حكومة الإقليم بدأ الشروع بالعمل على اطلاق مدينة اعلامية حرة في كردستان، إضافة إلى إقرار إقامة معرض دولي للكتاب بالتعاون بين وزارة الثقافة في الاقليم ودور النشر والمؤسسات الثقافية الكردستانية ومؤسسة (المدى) بدءاً من العام المقبل. ومن توصيات الاسبوع العامة البحث في انتظام عقد هذا الأسبوع سنوياً. فهذا الأسبوع أكد أهمية التنوع بانفتاحه على مختلف حقول الثقافة والفكر والابداع، منظوراً اليها من واقعها على الأرض. الفعاليات الشعرية كانت الأكثر حضوراً بين الحقول الأخرى اذ اقيمت ثلاث جلسات، الأولى شارك فيها عباس بيضون وهاشم شفيق وحسين عبداللطيف وأحمد الشيخ، والثانية شارك فيها صادق الصائغ ومحمد سعيد الصكار وصلاح نيازي، والثالثة قرأ فيها الفريد سمعان ونجاة عبدالله وعلاوي كاظم كشيش ومحمد الغزي وطه خليل وفيوليت محمد.

ووافق المشتركون على اعتبار (الأسبوع) ورشة عمل مستمرة، مكلفين مؤسسة (المدى) بمتابعة تنفيذ البرامج والتوصيات والاعداد المبكر للدورة الخامسة، ومتابعة تشكيل المجلس الأعلى للثقافة، وتأسيس بيت الشعر في العراق، وتأمين مستلزمات عمله ونهوضه، وتعزيز موارد صندوق التنمية الثقافية.

كان المهرجان أيضاً فرصة للقاء بين المثقفين العراقيين في الخارج والداخل، اذ حضر اكثر من مئتي مثقف من داخل العراق، وعدد اقل من الخارج ودارت نقاشات وحوارات كثيرة حول راهن الثقافة العراقية والإشكالات التي تواجهها وكيفية بناء مشروع وطني يستقطب المثقفين من دون البقاء في الجو القديم وتصنيفات أيام النظام السابق.

عن (الحياة) اللندنية

خارج المدى

إبـن خـــزعل

كنا ثمانية على المنصة لمناقشة الوضع الراهن للثقافة العربية. عنوان كبير وعدد كبير لكن اسبوع المؤتمر طويل وكردستان واسعة ولا خير في ان نقضي بدل الساعتين ثلاثاً وبعد الثلاث أربعاً. كان هذا في مؤتمر المدى الذي انعقد في اربيل عاصمة كردستان العراق هذا العام. من الواضح انه لولا طاحونة القتل والدم لكان انعقد في بغداد. ثمانية والمسألة لا تشبع من الكلام والمتكلمون ثمانية، هكذا، انقضى وقت طويل قبل ان يصل الميكروفون إلى الجمهور. لم يكن الذين تكلموا اقل حاجة إلى التبسط والتوسعة فالمسألة كما ترون تتطلب ذلك وأكثر منه، الغريب ان الميكروفون لم يكن يستجيب للمتكلمين الا بعد معالجة، ينغلق عليهم اولا ثم يدارون وضعيتهم منه فتخرج اصواتهم نصف واضحة ثم تتضح اكثر، او تبقى نصف واضحة ويستسلم المستمعون فلا يطالبون المتكلم بأن يقترب اكثر من الميكرفون، او يأتيه من جانب افضل، بعض المعقبين تكلم عن امور بعيدة. احدهم روى حكاية بأربع مجهولات اذا استخدمنا المصطلحات الجبرية، كان التعب قد حل على الجميع لكنه أقعدهم في أماكنهم بدلا من ان ينهضهم منها، لا بأس فالتعب احيانا يتزوج من الصبر ولا تدري ايهما يسوق الآخر. ثم جاء عبد الستار ناصر القصاص العراقي فقال ما معناه ما لكم تلغون هنا بالثقافة ومسائلها والناس في غير واد. هذا ابن خزعل الماجدي مخطوف منذ شهرين، لا يدري اهله مصيره. عميت عينا والدته حزناً وأبوه ضاع وأنتم هنا في غير دنيا، لم اسمع جيداً، سألت اذا كان خزعل هو المخطوف. قالوا بل ولده، خزعل الشاعر الجميل الذي التقيت به في واحد من مهرجانات جرش وتيم يومها شاعرة لم تبال بأن تقرأ في غزله قصيدة. خزعل الشاعر لكن الانثروبولجي الذي كاد يسكت بمعرفته انثروبولوجياً محترفاً، خزعل الذي كان يومها ينتظر ان ينهي الدكتوراه ليغادر العراق، والأغلب انه فعل، الذي ترك عندي ديواناً مهما بعنوان (حية ودرج) وفيه يبدل اسلوبه وطريقته ويدخل في مغامرة جديدة وحساسية من نوع آخر، علمت ان ابنه المصور التليفزيوني كان في طريقه إلى عمله ولم يره أحد بعدها، يقول الناس هنا إن شهرين بحسب التقليد الإرهابي كثيرتان على مخطوف وإن الأمل في رجوعه يقل كلما زاد الوقت عن الثلاثة اسابيع. كان الحق مع عبد الستار ناصر. الثقافة العربية هي على الرصيف حيث اختطف ابن خزعل الماجدي، انه خزعل الماجدي لا الشاعر هذه المرة ولا المؤرخ والانثربولوجي ولكن الأب الملوع والأم التي اعماها الفقد. الثقافة العربية هي تماماً حين يقال لخزعل الماجدي: انها المقاومة. ويهرع الإعلاميون العرب والأدباء والساسة ليرقصوا على جثة خزعل الماجدي رقصة العجز والموت الروحي التي تستحق ان تسمى ايضاً الثقافة العربية والمقاومة، العربية ايضاً.

عباس بيضون

قرأت ايضاً في خاتمة مجلة ان الشاعر الشاب الذي نشر قصيدة في عدد سابق يصادف نعيه في هذا العدد، لقد التقطوه من الرصيف ايضاً وأعادوه جثة. هذه الجثة يمكن ان تسمى بغير حرج: الثقافة العربية. لم استطع ان ابكي او اقفل عائداً. عشرات بل مئات العراقيين كانوا حولي، إنهم الناجون لكن إلى متى. لا يجرؤون على العودة براً فطريق العظيم خطر عليهم. رجعوا بالطائرة، من سيعود منهم العام القادم إلى المؤتمر، لا نعرف. كم من الجثث ستبقى في بغداد؟! إنها الثقافة العربية.

نبـــوءات الـــشـــاعـــر أدونـيـــس وبـــصـيرة الإلـه تمـــوز

شـاكـر لعيبي

من جديد وتحت عنوان (طقس القتل) كتب الشاعر العربي أدونيس في جريدة (الحياة) يوم السبت الموافق للأول من آذار عام ٢٠٠٦، وهو لحظة من التاريخ يتوجب وضعها في سياق غياب الحكومة والصراع على الدولة، اشتداد حمى الطوائف، وتصاعد العنف، كتب يقول: "يتواصل في العراق "طقس" القتل. (ولا أريد هنا أن أشير إلى "تاريخ" العراق في هذا الإطار). غير أن ما يحير حقا هو أن كثيراً من الكتاب والمفكرين والشعراء العرب وبخاصة العراقيين، لا يريدون أن يتأملوا في هذا "الطقس"، أو حتى أن يروه. لكن، ألا نحتاج، هنا، إلى "صحة" البصر، لكي تكتمل "صحة" البصيرة". انتهى.

من الدهاء أن يختار أدونيس كلمته أعلاه في هذا الوقت عينه، لأنه يظن في الغالب أن لا أحد بقادر اللحظة على أن ينبس ببنت شفة خلاف ما يقول، حيث كل شيء يؤكد نظرياً فرضياته التي أوغلت في الإيلام كثيراً من دون ذرة من الإنصاف بشأن طقس القتل في (تاريخ العراق).

دهاءٌ مزدوج: من جهة اختيار التوقيت ومن جهة اختيار المفردات. كل شيء يبدو وهو يحقق نبوءة العرّاف.

لكن العرّاف الذي يختار توكيد نبوءته القديمة في هذا الوقت عينه، يعرف يقيناً أنه يخاطب مفكرين وشعراء عراقيين خاصة، وهم في الوضع الأشد إيلاماً، موضوعين في المأزق الأكثر صعوبة، وفي الزمن الأكثر وحشة وخسة في تاريخ شعب وأمة. هذا التوقيت غير ملائم لقول ما يقول الشاعر السوري إذا لم يكن من خيارات الشيطان.

المثقف أو الشاعر العراقي أعزل ومبعد مرتين وفي زمنين، مرة في المنفى بين ظهراني أخوته العرّافين في المنافي، ومرة بين ظهراني أخوة فيهم الطغاة والقتلة. وفي الحالتين ما انفكت الأصابع تشد على رقبته وتدفعه إلى الحائط مطالبة إياه، وهو في وضعية الخنق تلك، بصحة البصر والبصيرة.

سيبرهن الزمن على أن طقس القتل هو من تأليف ثلة حكمت طويلاً، أطول مما تحتمل روح الآدمي الحر، وأنهم والظلام الذي يواليهم هم من ينشر هذا الطقس، ليس في العراق وحده وإنما في العالم كله.

أن يقول العرّاف أن (الكثير) من المفكّرين والشعراء العراقيين لا يريدون تأمّل هذا الطقس، يدلّ بشكل لا لبس فيه على أنه لم يقرأ الكثير منهم اليوم وبالأمس.

بأعلى الصوت يمكن للعرّاف تأشير طقوس وممارسات وتقاليد غير مريحة في العراق، وهو ما لم يتوقف (الكثير) من المثقفين العراقيين عن الإشارة إليه، لكن من المستهجن الكلام بهذا الإطلاق الميتافيزيقي عن شعبٍ ومثقفيه وكأنهما خارج التاريخ وبدعة من البدع الفريدة في الجغرافيا والتاريخ. يلحّ أدونيس إلحاحاً ذا مغزى في الإشارة إلى التاريخ.

سيبرهن الزمن من دون شك، أقرب مما يعتقد البعض ممن يتشفى بشعب وبمثقفيه، من هو فاقد البصر والبصيرة.

لماذا يختار اليوم أستاذنا أدونيس أن يكون خصماً للألم العميق؟. ألا يمكن أن يصير حليفاً للحكمة متعددة المعاني؟

أدونـــيـــس